فلسفة المؤسسات التعليمية في استكمال التربية وبناء الشخصية السوية (دراسة تحليلية نقدية)

د. موسى السنوسي المهدي ـ جامعة سبها ــ كلية التربية غات

ملخص الدراسة:

الأسرة كانت ولا تزال الركيزة الأساسية لبناء المجتمع، وخاصة في المجتمع الليبي، لما يتميز به من إيمانه بأهمية الدور الاجتماعي كقاعدة أساسية تنطلق منه كل الأدوار السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية وغيرها، بالتالي جاءت الأهمية واضحة في ذاتها ،الأمر الذي يستدعي البحث بشكل مستمر بحثا عن التناغم والأداء الأفضل للأسرة لتحقيق عملية التكيف داخل المجتمع بأسرة، ونتيجة علاقة الأسرة بالمؤسسات التعليمية في بناء شخصية الفرد الإيجابي الفعال المؤثر القادر على مواجهة التحديات المتسارعة في عصر أنهكته سرعة التغيير الحتمي التكنولوجي والأيدلوجي والابستمولوجي، رأينا من الأهمية دراسة دور المؤسسات التعليمية وإسهامها في بناء الشخصية السوية.

تهدف هذه الدراسة بعنوان: (فلسفة المؤسسات التعليمية في استكمال التربية و بناء الشخصية السوية) إلى الاهتمام بالأهداف التعليمية العامة والخاصة لا سيما التركيز على الهدف السلوكي وفلسفته، وترسيخ أهمية المناهج التعليمية المتناغمة مع الواقع وإمكانيات الأسرة، بما يساعدها في عملية التطبيق الفعلي، هذا الجانب الذي نفتقره في واقعنا المعيش وذلك بوضع معايير تنطلق من مستوى الأسرة التربوية والثقافية والعلمية، بما يضمن النهوض بشكل سليم والسير بخطى ثابتة نحو التقدم المزدهر ذي الطابع الحضاري.

وفي صدد الحديث عن (فلسفة المؤسسات التعليمية في استكمال التربية و بناء الشخصية السوية) قسمت الدراسة إلى ثلاثة فروض تمثل محتويات الدراسة نختصرها في الآتي:

- أهمية العلاقة بين المؤسسات التعليمية و الأسرة.
- مدى تناغم المناهج التعليمية مع مستويات الأسرة.
- واقعية المؤسسات التعليمية.

لا شك أن الدراسة تحتاج إلى منهج يكفل ويضمن نتائج إيجابية الأمر الذي يستوجب استخدام المنهج التحليلي النقدي.

ثم نخلص الدراسة بالخاتمة بأهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها على أمل أن تجد النور عند السادة التنفيذيين المشرفين والقائمين على وضع السياسات بالخصوص، هذا وإن وفقنا فمن الله.. الله ولي التوفيق .

المقدمة:

إن دراسة الهندسة البشرية المتمركزة في الإنسان تستدعي دراسة وفهم المؤسسات التي تهتم بالإنسان لتصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة المتعلقة به، منها شخصيتة فهي ليست وليدة اللحظة وإنما هي نتاج لمجموعة خصائص سيكولوجية وفسيولوجية وسيسيولوجية وأيدلوجية وغيرها، تتوزع على مراحل حياة الفرد ومؤسساته التربوية ابتداء من الأسرة إلى المدرسة إلى المجتمع.

الهدف من الدراسة:

إن الاهتمام بدراسة الإنسان يبقى الهدف الأسمى بل أفضل الاهتمامات في الوجود البشري، وإن الفرد هو محور الأسرة، والتي هي الأخرى المحطة الأولى له، وتتحكم في مصيره التربوي وبناء شخصيته لما لها من تأثير فعال سلبي أو إيجابي، والأسرة ليست وحدها من تلعب هذا الدور بل ثمة مؤسسات أخرى تتقاسم معها هذه المسؤولية ومن أهمها المؤسسات التعليمية في واقعنا المعاصر لتلعب معها دورا تكامليا يبرز البناء الإيجابي للشخصية المدركة لما حولها من مؤثرات وتحديات، وإن فهم واقع المؤسسات التعليمية والفلسفات الواقعية وخصائصها يساعدنا في إدراك العلاقة المفقودة بين الأسرة والمؤسسة التعليمية.

إشكالية الدراسة:

يأتي اختياري لهذا العنوان: (فلسفة المؤسسات التعليمية في استكمال التربية و بناء الشخصية السوية) نظراً للأهمية البالغة التي يحظى بها في بناء الإنسان لاسيما بناء شخصيته المؤثرة الفاعلة فضلاً عن السعي لبحث عدد من الإشكاليات لسد الفجوة بين الأسرة والمؤسسة التعليمية في المجتمع الليبي خاصة ، وماهية التنشئة الاجتماعية ومتى وكيف تبدأ وتنتهي وماذا نريد أن نتعلم؟ وما هي معايير المناهج التعليمية التي تؤثر على الواقع العملي للمواطن الليبي؟ كما نبحث عن أهمية تحديد معايير دقيقة لاختيار الأهداف التربوية والتعليمية وكيف تتحقق واقعاً عملياً ؟ ومدى تناغم المناهج التعليمية مع مستويات الأسرة، وهل ثمة رباط واقعي بين المؤسسات التعليمية وواقع الاسرة الليبية خصوصاً ؟

هذه الدراسة لم تقتصر على عينة محددة بل جاءت رؤية فلسفية عامة على الواقع الليبي الذي تتباعد فيه العلاقة بين الأسرة والمدرسة سعياً منا لرأب الصدع وإعادة العلاقة لتحقيق فلسفاتهما وأهدافهما المتمثلة في بنا الشخصية الإيجابية الفاعلة.

منهج الدراسة:

لبلوغ تلك الأهداف نحتاج إلى منهج يضمن تحقيق بلوغها، طبيعة الموضوع تستدعي اختيار المنهج التحليلي النقدي، و مناهج أخرى بحسب ما تمليه طبيعة الدراسة.

وفي صدد الدراسة تم الاستعانة بمراجع ومصادر ودوريات وكذلك الشبكة المعلوماتية في عدد من الاقتباسات المباشرة ة وغير المباشرة.

ثم اختتمت الدراسة بنتائج وتوصيات نتمنى أن تجد النور لدى القائمين على السياسات التعليمية.

محتوى الدراسة:

هذا وقد قسمت الدراسة إلى عدد ثلاثة مجاور:

- أهمية العلاقة بين المؤسسات التعليمية و الأسرة: يتضمن عناصر منها الأسرة ودورها في بناء شخصية الفرد، والتنشئة الاجتماعية ، وفلسفة المدرسة في بناء شخصية الفرد.

- مدى تناغم المناهج التعليمية مع مستويات الأسرة: يتناول عناصر منها اشكالية مفهوم المناهج التعليمية، مؤشرات الجودة في تجويد المناهج، كما يهتم هذا المحور بأهمية الأهداف التربوية وتحديدها.

- واقعية المؤسسات التعليمية : تهتم بدراسة الفلسفة الواقعية وواقعية المؤسسات التعليمية وخصائصها، والواقعية في المنهج الإسلامي، وما هو الأساسي التعليمي والمهني الذي يجب التركيز عليه.

المحور الأول ـ أهمية العلاقة بين المؤسسات الاجتماعية والأسرة :

1ـ الأسرة ودورها في بناء شخصية الفرد :

يمثل الفرد محور الأسرة التي هي مر كز الدائرة في أي مجتمع كذلك بناء المجتمع ينبني أساساً على أفراده وأسره ومؤسساته الاجتماعية التي تتشكل في مجموعة الأصول الاجتماعية للتربية, فالأسرة هي النواة الأولى في المجتمع, وهي الأصل الأول الاجتماعي الذي يتعهد الطفل منذ الولادة حتى دخول المدرسة, و من ثم تتولاه هذه المؤسسة الاجتماعية التربوية فتخفف عن الأسرة عبء التربية وتتعاون معها في توسيع مدارك الطفل وتثقيفه وتنشئته اجتماعيا وعلمياً وتربوياً وثقافياً, غير أن للأسرة دورها

الذي يتكامل مع دور المدرسة التي تهتم بالطفل بالعناية والرعاية والتوجيه حتى تخرجه عضواً في المجتمع يؤدي دوره ويحافظ على تراثه , ويسعى إلى تحقيق أهدافه[1].

تعتبر الأسرة المحطة الأولى للفرد وبذلك فهي البيئة الطبيعية التي تتعهد الفرد بالتربية والتنشئة الاجتماعية وهي غريزة أوجدها الله سبحانه وتعالى في عباده وأسكنها قلب الوالدين ليقوما برعاية الطفل وحراسته وحمايته خصوصاً في السنوات الأولى من عمره, إذ نحن نعلم أن الطفل يولد لا حول له ولا قوة فتستلمه الأسرة وخاصة الأم التي كانت تعانيه والتي حملته كرهاً ووضعته كرهاً يقول الله سبحانه وتعالى " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" [2].

إن أهمية الأسرة تكمن في بناء شخصية الفرد ومسألة النمو حيث الطفل ينمو جسمياً, هذا النمو يتأثر بظروف الأسرة من المنزل من حيث توفر أسباب الصحة كالهواء والشمس والضوء والنظافة و الراحة الكافية والخلو من المزعجات، والغذاء الصحي الجيد، والقدرة على الوقاية من الأمراض قبل وقوعها، أو معالجتها أو تجنب مسبباتها، بالتالي المستوي الاقتصادي رافد مهم في بناء الشخصية للإنسان في مستهل مراحل حياته الأولى على الأقل على مستوى المجتمع، لقد دلت الاحصائيات على أن انتشار المرض بين أطفال الأسرة الفقيرة أكبر من انتشاره بين أطفال الأسر الغنية و المتعلمة وكثيراً ما يعاني الأطفال من أمراض وعلل سببها إهمال الوالدين في السنوات الأولى من عمر الطفل, وذلك كالعمى و الصم والأمراض الصدرية[3].

إن بناء شخصية الفرد يستوجب الدور التكاملي بين المؤسسات الاجتماعية من الأسرة إلى المدرسة, وأماكن العبادة وغيرها من المؤسسات المعنية، لأن من المتفق عليه أن الأسرة لا تستطيع أن تقوم الوظائف والواجبات التربوية كافة والكافية للوصول بالإنسان إلى المستوى الذي يتفق مع حاجات ومتطلبات العصر العلمية والاجتماعية العالية، وعدم قدرة الأسرة على القيام بوظائفها وواجباتها التي تغنيها عن المؤسسات الاجتماعية يعود لأسباب كثيرة منها :

أ- قد لا تتوفر الخبرة التربوية والعلمية للوالدين.

ب- قد لا يتوفر الوقت الكافي لذلك بسبب العمل للزوجين.

ج- قد لا تتوفر الإمكانيات المادية اللازمة لتحقيق الأغراض التربوية.

د- إن مجتمع الأسرة لا يوفر أجواء اجتماعية من الأقران للطفل تكفي لنمو الطفل عقلياً واجتماعياً وشخصياً[4].

2- التنشئة الاجتماعية :

إن اختلاف مراحل حياة الفرد لا يوقف دور الأسرة المستمر طول حياته, الوالد في الأسرة هو الذي يفكر في تنشئة ابنه عندما يصل إلى مرحلة معينة وفي مستقبله ونوع العمل أو الدراسة التي تناسبه, وبذلك يسعى إلى توجيهه الوجهة السليمة حتى إذا تعذر عليه ذلك لجأ إلى المدرسة أو المدرسين الذين لهم أكبر التأثير على سلوك الفرد وتوجيهه, أو لجأ الى أقرانه من أفراد المجتمع الذين يفهمون لغته, ويتعامل معهم بالثقة والمودة أو الذين بإمكانهم التأثير عليه, ولذلك يشترك في تنشئة الطفل الراشد كل من البيت و المدرسة و المجتمع، وبهذا فإن التنشئة الاجتماعية ليست عمل فرد أو مهنة شخص قدر ما هي وظيفة مؤسسات تربوية واجتماعية تتكاتف جهودها للوصول بالنشء إلى أفضل المراكز وتنشئتهم على الخلق النبيل[5].

وعملية التنشئة تعني ماذا يتعلم الانسان ؟ ومتى, وكيف ؟ وما نتائج هذه العملية بالنسبة له؟ وثمة عدد من الواجبات الثقافية تقود دراسة التنشئة بوجه عام, مثل دراسة التحولات الثقافية المتتابعة بين الاجيال أو عملية تدريب, والإعداد للمشاركة, وما إلى ذلك من عمليات [6].

يعرف ايسينوك وآخرون التنشئة الاجتماعية على أنها تشير إلى العملية التي بواسطتها يكسب الأفراد تدريجياً الخصائص والصفات الأساسية لأداء دورهم أو وظائفهم بصورة فعالة في المجتمع الذي يعيشون فيه كما هو واضح في هذا التعريف فإن التنشئة الاجتماعية تكون معنية ومهتمة بالخصائص والصفات التي يكتسبها الفرد والوسائل السيكولوجية التي من خلالها تحدث التغيرات المرغوب فيها [7].

إن مرحلة ما قبل المدرسة تعد فترة التفاعل الوالدي مع الأطفال لما لها من أهمية بالغة في بناء شخصية الفرد وذلك في اكتسابهم مهارات التواصل الفعال كما أن تشجيع الوالدين لأبنائهما على القيام بالأنشطة يزيد من دافعيتهم للإبداع, وتزداد قدراتهم الإبداعية بزيادة المواقف الإبداعية التي يتعرضون لها في المنزل, بالإضافة إلى أهمية التفاعل مع الأبناء والاندماج معهم في مشاريع مشتركة صغيرة ومنحهم الوقت الكافي لأداء النشاط وتعليمهم الخطأ والصواب بعاطفة منضبطة[8] .

في هذه المرحلة (التنشئة الاجتماعية) أفضل ما يتم التركيز عليه القاعدة الدينية والنزوع نحوها وتشربها, فالفرد يجب أن يعتنق دين أسرته, ويتشربه ويتشرب تقاليدها,

وخاصة الدينية منها بما يؤثر في سلوكه وتصرفه وتفكيره ونظرته للحياة, وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كل مولود يولد على الفطرة إنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" وينظر الفرد إلى دينه وتقاليده نظرة موضوعية عند اتصاله بالآخرين, ومعرفة أفكارهم, واتساع معارفه, وهو ـ أيضاً ـ يرتبط بأسرته في السراء والضراء تربطه بها عاطفة الحب والولادة, لأن بينه وبين أسرته مشاركة وجدانية تجعله سريع التأثير والاستجابة لما توصي به أسرته[9].

ما يميز أهمية هذه المرحلة أنها الوظيفة المشتركة, التي تشترك فيها الأسرة والمؤسسات الاجتماعية كالمدرسة والمجتمع ككل, إذا لم تكن هذه التنشئة متدرجة بين تلك المؤسسات, تحت رعاية ومتابعة, فإنها لن تؤتى ثمارها ذلك لأننا نلحظ داخل المجتمع أن هناك أفراداً عجز المجتمع عن تنشئتهم التنشئة الاجتماعية الصالحة ولعل السبب يرجع إلى وجود عامل خطأ في أحد عناصرها (البيت– المدرسة – المجتمع) فالأطفال الجانحين والمجرمين, لم يولدوا كذلك وإنما التنشئة الاجتماعية هي التي خلقت منهم مجرمين, ولو أحسنت تنشئتهم وتربيتهم لما كانوا كذلك, فالمجرم لابد من وجود سبب لإجرامه إما من البيت وإما من المدرسة وإما من المجتمع, إذ لابد من وجود مركب نقص يعاني منه[10].

3ـ فلسفة المدرسة في بناء شخصية الفرد :

تعد المدرسة أحد عوامل التربية المقصودة الناجحة نظراً لما تحتويه من لوائح وقوانين ونظم, وما تحتضنه من مربين لهم خبراتهم ومعرفتهم بطبيعة المتعلم وبما تحويه من وسائط مناسبة وأدوات ومعلومات, وجو يستثير نشاط الطالب وترغبه في زيادة التعلم, ويحببه في المدرسة والبقاء فيها, حيث يجد زملائه من الأطفال خاصة الذين يألفهم ويشاركهم ألعابهم ونشاطهم وأغانيهم وأناشيدهم, وفي المدرسة يجد الطفل التنافس و التعارف والمشاركة الوجدانية والمرح واللعب كما أن الفرصة متاحة لإظهار القدرات الطبيعية والمواهب وتكافؤ الفرص وإفساح المجال أمام الأذكياء للتقدم وبذلك فهي مؤسسة لا يمكن الإستغناء عنها في تربية ودمج ووضع القاعدة الرصينة لبناء شخصية الفرد[11].

المجال المدرسي مجال تربوي ونفسي واجتماعي حيث تلتقي فيه المتغيرات السلوكية الخاصة بالفرد من حاجات وأهداف ومدركات مع المتغيرات الاجتماعية من منظومات القيم الثقافية من المعايير الاجتماعية مع الظواهر التربوية التعليمية، وإن عملية التعلم من التعليم في المدرسة لا تتم إلا من خلال التفاعل الاجتماعي الإيجابي[12].

إن فلسفة المدرسة تتمحور في نجاح إدارة المدرسة المتجانسة والمتناغمة في الأهداف التعليمية والتربوية لتحقيق تنمية الحل الإبداعي لأي مشكلة قد تطرأ ويعتبر مدير المدرسة أساساً في تحقيق وظائف المدرسة, إن مدير المدرسة وأسلوبه في إدارته له دور كبير في تحقيق فاعلية كفاءة المدرسة, فالمدير الذي يشارك وكلاءه في وضع سياسة المدرسة وصنع القرارات التي تتعلق بالعمل داخله يستطيع تحقيق الجودة التعليمية, أما المدير الذي يستأثر بالأمور داخل المؤسسة لا يشجع الاتصال الفعال بينه وبين العاملين, وجدير بالذكر أن كل شيء تفعله إدارة المدرسة يقاس بالإجابة على التساؤل, هل هذا القرار يساعد الطالب على التعليم والتعلم بصورة أفضل؟ وإلى أي مدى يحسن أداءه؟[13].

فالمدرسة من المؤسسات الرائدة في تشكيل البنية الأساسية في بناء شخصية الفرد لما لها من أهمية بالغة، ويذهب خاطر وآخرون في كتابهم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية إلى مجموعة من الأهداف[14] تتمحور في الآتي :

1- إعداد القوى البشرية القادرة على العمل والإنتاج.
2- حفظ واستمرار التراث الثقافي للمجتمع.
3- المدرسة وسيلة للتجديد والتغيير.
4- المدرسة وسيلة لخلق التجانس الثقافي بين أفراد المجتمع.
5- تبسيط الخبرة الإنسانية.
6- المدرسة وسيلة للضبط الاجتماعي.
7- المدرسة وسيلة لإعداد المواطن الصالح.
8- المدرسة وسيلة لتحقيق النمو المتكامل للشخصية.
9- المدرسة وسيلة للإشعاع الفكري في البيئة.

تجدر الإشارة هنا إلى أن شخصية الإنسان لها جوانب متعددة منها جوانب عقلية وأخرى انفعالية وعاطفية وثالثة جسمية ورابعة اجتماعية، لذلك فإن النمو المتكامل لشخصية الطفل هو الذي ينصب على هذه الجوانب, وتستطيع المدرسة بما يتوفر لها من إمكانيات وموارد وبرامج وأنشطة أن تهتم بتلاميذها سواء من خلال الفصول الدراسية أو من خلال جماعات الأنشطة المختلفة.

المحور الثاني ـ تناغم المناهج التعليمية مع مستويات الأسرة :

1ـ إشكالية المفهوم (المناهج التعليمية):

إذا ما أمعنا النظر في مفاهيم المناهج المتعددة بتعدد روئ الباحثين في المجال لوجدنا شمولية عدد كبير من المناهج للمعني في ذاته (نظرياً) ما يبقى الإشكالية الأكبر في الجانب التطبيقي العملي على مستوى المدرسة حيث تجسيد الفكرة في سلوك المتعلم، بعض خبراء المناهج يعرفون المنهج بمفهومه الحديث هو مجموعة الخبرات التي تهيئها المدرسة لطلابها داخلها وخارجها ليتحقق لهم النمو الشامل في جميع النواحي, فالمنهج يعمل على إعدادهم لممارسة أنشطة المجتمع بأنجح طريقة ممكنة، فالمنهج الحديث لا يقف عند حد الاهتمام بالمادة العلمية بل يعتبرها وسيلة من الوسائل لتحقيق أهداف التربية – فالعلاقة بين أهداف التربية والمناهج الدراسية علاقة ارتباطيه قوية فتعتبر الأهداف التربوية هي الوجه الأكبر والأهم للمناهج , وأبرز الأسس التي يستند عليها المنهج في مفهومه الحديث هو الطالب والمعلومات والخبرات و النشاطات و المجتمع والبيئة.[15]

ثمة تعريف آخر يقتصر عملية التفاعل داخل حدود المدرسة في حين أن الهدف المجتمع بأسرة ويعرف المنهج بأنه مجموعة الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها للتلاميذ بقصد احتكاكهم بها وتفاعلهم معها, ومن نتائج هذا الإحتكاك والتفاعل يحدث تعلم أو تعديل في سلوكهم, ويؤدي إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي هو الهدف الأسمى.[16]

إن المناهج مازالت قاصرة على البرنامج الأكاديمي فقط ولكن أين البرنامج التنشيطي ثم البرنامج التطبيقي أو الممارسة فالمنهج ما لم يعيشه المتعلم ويحتك به ويتفاعل معه لن يؤتى ثماره، ثم يسأل كيف يتحول هذا المنهج إلى جزء من منظومة وليس فقط مدخلات ومخرجات.

لعل من أبرز إشكاليات قضايا التعليم التي تواجه المناهج في مؤسسات التعليم ما يتعلق بغلبة أسلوب التلقين والحفظ و الاسترجاع للمعلومات في العديد من الممارسات التعليمية دون استخدام (المنظومة التخزينية) لمعالجتها وحلاً لمشكلاتها, لتصبح معارف وسائل تفكيرية ومركبة تركيباً في وضعيات اجتماعية وثقافية معينة تتلاءم مع البيئة المحيطة وتتفاعل مع ظروف التشابك والترابط بينها والمحيط الخارجي، كما تكشف عملية التعليم عدة إشكاليات تتمثل في قلة اعتماد الدافعية الداخلية لدى المتعلم وضعف الحوافز الخارجية المادية والمعنوية, وعدم إقامة مستويات حقيقية للتعلم مبنية على

الإنتاج من الأداء الحقيقي والاعتماد المطلق على الدرجات والعلامات إضافة إلى تقنين المهام التعليمية دون تنويعها ولا سيما على مستوى العمليات العليا.[17]

جاء ذلك واضحاً في فلسفة جون لوك[18] في المناهج يقول: "لا أريد بتوسيع مناهج الدراسة ملء أذهان التلاميذ بأنواع المعلومات والمعارف وإنما أرمي إلى تكوين عادة التفكير وحريته على اختلاف أنواعه, وإلى إنماء مداركهم وإنارة ما لديهم من النشاط العقلي"[19] إذ يؤكد في مفهومه هذا على قيمة التهذيب الشكلي إلى جانب القيمة النفعية، وأن مهمة المناهج يجب أن تركز على توليد وإنتاج الافكار

في العملية التعليمية تعاني مناهجها أيضاً من إشكالية التكامل بين عملياتها الرئيسية في التعليم والتعلم والتقويم فواقع الممارسة الحالية يشير إلى غياب الرؤية التكاملية لهذه العمليات والجنوح إلى التعامل معها بشكل متفرق وغير مترابط, أو التركيز على عملية التعليم مع غياب واضح لعملية التعلم التي تمثل غاية العمل التعليمي, إن عملية التعليم بمناهجها الحالية تشير إلى انفصام عملية التقويم التي تشكل جزءاً لا يتجزأ من المنظومة التعليمية, إذ ينبغي أن تكون خادمة للتعليم والتعلم, الأمر الذي أدى إلى فقدان التقويم لوظيفته الأساسية المتمثلة في التشخيص والمساعدة على تحسين أحوال التعليم والتعلم معاً, من خلال التغذية الراجعة، وبالتالي التأثير على تحقيق المناهج لأهدافها المتوخاه[20].

كما تكمن إشكالية المفهوم في عدم تناغم المفهوم العام للمناهج الدراسية مع منهج التربية الإسلامية ديننا الحنيف مرتكز بل منطلق كل تعاليمنا وخاصة التربوية منها, إن مفهوم المنهج رغم اتساعه وشموله إلا أنه لا يصلح أن يكون مفهوماً لمنهج التربية الاسلامية ؛ لأنه مفهوم يصل الناس بالأرض ويؤهلهم للاستمتاع بها وعمارتها والكفاح من أجلها دون النظر إلى خالق الأرض والسماء, ومبدع الكون كله, ودون ربط الإنسان بمصدر وجوده, وسبب وجوده وغاية وجوده, ولهذا فإن هذا المفهوم يصلح لكل المجتمعات, ولكل الثقافات فكل مجتمع يستطيع أن يصحح منهجه وفقاً لهذا المفهوم ليناسب حياته على الأرض, والأمر مختلف تماماً بالنسبة لمنهج التربية الاسلامية, فمهمة هذا المنهج الأولى والأخيرة هي أن تصل الانسان بالله, ليصلح حاله على الأرض وينظم حياته, واستغلال كل الطاقات والإمكانيات المدركة التي منحه الله إياها, وبحيث يفعل كل هذا بينما يكون متجهاً في نفس الوقت بعقله وقلبه إلى الله, وهنا يرتبط ملكوت الأرض بملكوت السماء[21].

إن تركيز الأهداف الرئيسية لعلمية تطوير المناهج في تنمية مهارات حل المشكلات وتنمية مهارات التفكير الناقد والتفكير العلمي وأساليب البحث العلمي, وإعطاء أهمية خاصة إلى العمليات العلمية والطرق التي يتوصل من خلالها إلى المعرفة العلمية, والبعد عن الاكتفاء بالتركيز على استظهار المعلومات فقط دون معالجتها, ولكي يتحقق ذلك لابد من أن تعطي للطالب حرية التفكير وأن تتاح له فرصة الممارسة العملية لأنشطته وتجريب الحلول المقترحة وتجريب أفكاره في سياق المضمار العلمي ليكون ذلك منطلقاً في الحياة بأن يتعود على الاعتماد بالذات في كيفية اتخاذ القرارات وتحمل مسؤولياتها في حل المشكلات .

2ـ مؤشرات الجودة في تجويد المناهج التعليمية :

أهمية تحديد الأهداف :

إن غياب الهدف لأي عمل يعني تقويضه قبل القيام به, وللأسف من الآفات التي يعاني منها الفكر العربي وخاصة المعاصر في مختلف المجالات، والشواهد في الإنقسامات السياسية كثيرة، سبب لإخفاقات اقتصادية وسياسية وثقافية وتعددية المفاهيم الدينية وغيرها, بالتالي نرى من الأهمية بمكان تحديد الأهداف لأي منهج تعليمي وبشكل واضح ومحدد حتى تتم عملية التقييم والتقويم بشكل دقيق.

إن أهم عوامل فشل المناهج التربوية في بلادنا هو عدم تحديد أهدافها تحديداً يتفق مع الإنسان حيث مصدر خلقه, ومركزه في الكون ووظيفته في الحياة وغاية وجوده, إن هذه المناهج لا تجانب الطريق السليم في إعداد الانسان فحسب, بل إنها تحدث الخلل والفساد في خاطره وإنسانيته في عمارة الأرض[22].

دور المناهج التعليمية في تنمية الحل الإبداعي لأي مشكلة يأتي في إطار الاهتمام بتحديد الهدف منه, إن مناهج التعليم هي النسق الفرعي الخاص بمحتوى التعليم في نسق التعليم, وهو الوسط الأساسي الذي يتم من خلاله تعليم الطلاب وتحقيق أهداف العملية التعليمية ويقصد بمناهج التعليم كل تعلم تخطط له المؤسسة التعليمية لطلابها ويتم تحت إشرافها, وتتمثل أهم الأنساق الفرعية لنسق مناهج التعليم في الأهداف والمحتوى, طرق التدريس والوسائل التعليمية, الأنشطة التعليمية, وبيئة التعلم والتقويم[23].

لتحديد الأهداف التربوية بشكل أكثر وضوحاً, لها تقسيمات من حيث الشكل ومن حيث المضمون, أما من حيث الشكل فهي تنقسم إلى أهداف عامة, وأهداف خاصة, فالهدف العام هو وصف للتغيير السلوكي المتوقع للمتعلم نتيجة لاحتكاكه وتفاعله مع

خبرات منهجية واسعة متنوعة, ففي التربية الإسلامية مثلاً إعداد الإنسان الصالح القادر على الإسهام بإيجابية وفاعلية في عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله.[24]

أما تقسيم الأهداف من حيث المضمون فلقد صنف (بنجامين بلوم) [25] هذا النوع من الأهداف إلى ثلاثة أنواع هي :

الأهداف المعرفية وترتكز على جانب السلوك العقلي, ولها ستة مستويات يمكن وضعها على النحو التالي :

التذكر ـ الفهم ـ التطبيق ـ التحليل ـ التركيب ـ التقويم

فمستويات الجانب المعرفي هي التذكر, الفهم, التطبيق, التحليل, التركيب, التقويم ويسمى أحياناً بالقياس والتقويم وهو أعلى مستويات المجال المعرفي, والمستويات الثلاثة الأولى هي المستويات الدنيا, أما المستويات الثلاثة الأخيرة فهي المستويات العليا لأهداف الجانب المعرفي, وكل مستوى من هذه المستويات يعتمد على المستوى الأقل منه وليس العكس فالفهم يعتمد على التذكر والتطبيق يعتمد على الفهم والتذكر وهكذا .

2- أهداف الجانب الوجداني: وهذه تتعلق بالجانب العقدي والفوري كالإيمان بالله ورسوله, والإيمان بأهمية تنفيذ منهج الله في الحياة, والإقتناع بالحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة, وكل مشاعر الحب والتقدير والميول والإتجاهات, والتذوق الأدبي والجمالي إلخ ... ويشيع هذا النوع من الأهداف الوجدانية عموماً في دراسة القرآن والسنة والعلوم الشرعة, وعلوم الآداب والفنون والإنسانيات عموماً.

3- الأهداف الحركية: تتعلق بكل أنواع السلوك الحركي و المهاري ابتداء من البسيط غير الإرادي كسماع صوت, أو طرفة عين إلى المهارة الحركية مثل الإستماع, والكلام, والقراءة, والكتابة, إلى قيادة السيارات والطائرات والأقمار الصناعية, وتشيع هذه الأهداف بصفة عامة في كل التطبيقات العملية للفكر الإنساني وتشيع بصفة عامة في مناهج التربية الرياضية والاقتصاد المنزلي, وتعليم اللغات والمواد المهنية عموماً كمناهج الصناعة والزراعة والتجارة, والتدريب المهني ... إلخ[26].

في هذا الصدد نخلص إلى مؤشرات تهدف إلى منهج ذي جودة متميزة, إذ تخضع منظومة المنهج لمعايير قومية وعالمية, وتتكون منظومة المنهج من عدد في مكوناتها هي:

1- الأهداف: يجب أن تكون الأهداف منظومية إجرائية بحيث يسهل قياسها كما يجب أن تحقق الجودة الشاملة في مخرجات منظومة التعليم .

2- المحتوى:

أ- يصاغ بطريقة منظومية تظهر فيها العلاقات المتبادلة بين المفاهيم إلى جانب الارتباط بالمشاكل البيئية والحياتية للطلاب.
ب- يراعى فيه التحديث بإدخال المفاهيم الجديدة.
ج- يشبع تطلعات الطلاب الحالية والمستقبلية للالتحاق بسوق العمل.
د- الإرتباط المنظومي بين جوانب التعليم المختلفة.
هـ- يكون مرتبطاً بمعايير الجودة التي تضعها الهيئات والمؤسسات المحلية والعالمية التي تطبق نظام إدارة الجودة الشاملة.
3- الطرائق: تندرج تحت المدخل المنظومي أكثر من طريقة للتدريس والتعليم فيمكن أن يكون التعلم بأسلوب حل المشكلات, أو بالتعلم النشط أو بالتعلم التعاوني, أو بالتعلم الخيري أو بالتعلم عن بعد .
4- الوسائط: للارتقاء بجودة التعليم والتعلم يجب استخدام الكمبيوتر وغيره من الوسائط التعليمية وأخذ أراء الطلاب في بعض البرامج المتعلقة به التي تعدها الجامعات.
5- التقويم: يجب أن يصاغ التقويم في ضوء المعايير القومية والعالمية ليكون شاملاً يقيس الأهداف وجوانب التعلم المختلفة والمستويات العليا للتعليم ،كما يجب أن يهتم القياس بالبنية المعرفية للطلاب من حيث التراكم والتناغم و أن يكون مستمراً على الأنشطة التي يمارسها التلاميذ كافة ، وأن يؤخذ رأي المعلم والطالب في المنهج[27].

المحور الثالث ـ واقعية المؤسسات التعليمية :

يرتكز كل موقف تعليمي وخاصة في المؤسسات التعليمية على المنهج الدراسي كأحد أهم أركانه, والمناهج في عمومها تقريباً عدا منهج التربية الاسلامية تعتمد على نظريات تربوية والتي في أساسها هي الأخرى تعتمد على فلسفات عامة, فالنظريات التربوية نتاج فلسفات والتي منها الفلسفة الواقعية الطبيعية والمذهب الاجتماعي الواقعي.

1ـ الفلسفة الواقعية الاجتماعية:

هذه الفلسفة إغريقية قديمة ظهرت في الواقع كرد فعل للفلسفة المثالية حيث إنها تتبنى وجهة نظر متعارضة مع الفلسفة المثالية, فالواقعية تتمسك بأن الاشياء والموضوعات الموجودة في العالم الخارجي هي أشياء حقيقية ولها وجود حقيقي في حد ذاتها, فالواقعي يرفض أي شيء وراء الطبيعة, فكل شيء يأتي من الطبيعة يخضع للقوانين العلمية الطبيعية, ومذهب الطبيعة يقف على نفس الخط مع العلوم الطبيعية, إنه عالم يشتمل فقط تلك المظاهر التي يمكن فحصها علمياً بعيداً عن الميتافيزيقيات[28].

عن المعرفة ووسائلها تؤكد هذه الفلسفة إمكانية المعرفة وترى أن العلاقة بين السبب والنتيجة يمكن النظر إليها على أنها محكومة بالقوانين الطبيعية، ويعتقد الواقعيون أنه عندما لا يمكن الإجابة على سؤال سببي في الحاضر فإن هذا يعني أن الإنسان لم يتعلم كل ما في الطبيعة, وعندما يعرف كل ما في الطبيعة فسوف يعرف إجابات كل الأسئلة السببية, ولقد نظروا ـ أيضاً ـ إلى الحواس والخبرة الحسية على أنها الوسائط للحصول على المعرفة كما يرون أن المعلومات والحقائق التي تم الحصول عليها من الطبيعة واضحة ويمكن ملاحظتها [29].

ومن أبرز خصائص الفلسفة الواقعية :

1- إن الفلسفة الطبيعية هي فلسفة مادية تشير إلى افتراض أن الطبيعة تقوم على التغيير, وأن كل ما فيها يتحول ويتغير ويتحرك وليس فيها شيء ساكن, لأن السكون حالة من العدم , ولكن السكون يصدر عن عوامل داخلية فيه وليس عن عوامل خارجية تفرض عليه.

2- تنادي بالاهتمام بالعالم الواقعي الذي نعيش فيه كما هو في الدراسات العلمية وما تدل عليها الحواس وإن لهذا العالم قوانين متعددة تعمل على تسييره وتحريكه.

3- ترى هذه الفلسفة أن الطبيعة البشرية هي وحدة واحدة غير منفصلة عن بعضها ولا تستدعي تربية متباينة حسب الأجزاء وأنها خالية من الوان الشرور.

4- إن حاضر الطفل أكثر أهمية من المستقبل لذلك يجب أن ينطلق النشاط التربوي من واقعه حتى يصل الحاصر إلى حالة من التكيف والانسجام والنمو الطبيعي الذي يمكنه من الظفر بحياة سعيدة, وبهذا يصل إلى مستقبله الذي يستند إلى حركة النمو والتطور الملائم لطبيعته.

5- الإيمان بالمجتمع الطبيعي الذي يقوم على العدالة والمساواة بالممارسة, وليس باللفظ القائم على التحكم والظلم[30].

2ـ المذهب الاجتماعي الواقعي :

إن واقعية أية مؤسسة تعليمية تنطلق من أفكار ونظريات تنادي بالواقعية المنسجمة المتناغمة كما يذهب أصحاب المذهب الاجتماعي الواقعي ويعد الفيلسوف الفرنسي مونتيني[31] 1592 من أشهر ممثلي المذهب الاجتماعي الواقعي وكان ينادي بفهم الدروس وتطبيقها عملياً لتكوين الحكم الصحيح وليس استظهارها كما كان سائداً في العصور الوسطى.

أصحاب هذا المذهب ركزوا على الرحلات والأسفار والاحتكاك بالشعوب الأخرى بشكل عملي مباشر لتحقيق هدف الإعداد للحياة العملية الناجحة, إلا أنهم لم ينكروا أهمية الدراسات الكلاسيكية بشكل كلي بل كان لها وجود في مقترحاتهم للمناهج الدراسية, ولكن أنكروا أهمية تدريسها في حد ذاتها كغاية وليس كوسيلة تساعد في إعداد الفرد اجتماعياً, لذلك مونتيني يركز على الجانب العملي وعلى التجربة والملاحظة حتى يكون الحكم سليماً, وهو لا يعتقد بأن قراءة الكتاب فقط وحشو الذاكرة بالمعلومات يكون حكماً صحيحاً, ويذهب إلى أن العملية التعليمية يجب أن تركز على تكوين التحكم الصحيح, والعقل المنظم, وأن من أهم أهداف التربية تكوين الشخصية الخلقية العلمية [32].

الواقعية مثلا تستوجب العمل وفق الطبيعة الانسانية التي تنادي بالتربية والتعليم وفق طبيعة الطالب النفسية والعقلية والجسمية، من أول يومه الدراسي بالاستيقاظ المبكر من أجل إقامة الصلاة أولاً، ثم اللحاق بالمدرسة ثانياً، وخاصة الفئات العمرية الأولى تكون في القترة الصباحية، إن ذلك يضمن العمل وفق القاعدة الواقعية الصحيحة التي تضمن البناء السليم في شخصية الغد.

3ـ الواقعية ومنهج التربية الإسلامية:

إن منهج التربية الاسلامية منهج إيجابي وواقعي متكامل فالإنسان باعتباره خليفة الله في الأرض هو المكلف بتنفيذ هذا التكامل عن طريق التفكير والتقدير والنشاط بإيجابية وفاعلية, ففي الموقف التعليمي بمجرد تقديم الخبرة للمتعلم لا يفي بالضرورة تعلمه, وتعديل سلوكه في الاتجاه المطلوب, فلابد من أن ينشط الإنسان ويتفاعل مع الموقف التعليمي, بل لابد أن ينعكس أثر هذا الموقف على سلوك الإنسان بعد ذلك والأصل في هذا أن التعلم لا يحدث وفقاً لتصور منهج التربية الإسلامية إلا بعد تمام خمس خصائص مرتبة ترتيباً سببياً وهي كما يلي:

1- وجود دافع فطري أو حاجة من حاجات النفس الغريزية أو المكتسبة.

2- أن يحس الإنسان أو المتعلم بحاجته إلى هدى الله, في إشباع هذه الحاجة أو ذلك الدافع.

3- فإذا كان لديه هذا الاتجاه وهذا الشعور, فإنه يدفعه إلى النشاط وإلى التفاعل والأخذ بكل الأسباب الممكنة من أجل التعرف على تفاصيل ما يريد أن يعرفه.

4- نتيجة الاستعانة بهدي الله, والأخذ بكل الأسباب الممكنة ليحدث الفهم ويتم التحصيل.

5- فإذا جاء السلوك بعد ذلك موافقاً للفهم والإدراك والتحصيل , فإن التعلم قد حصل.

هذا ما نراه واضحاً جلياً في قوله تعالى " وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ "[33] وقوله تعالى " الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ "[34] وهكذا فإذا لم يتكون الشعور والاتجاه ويتم النشاط ويحصل الإدراك والفهم, ويتحول كل ذلك إلى سلوك عملي في واقع الأرض, إذاً فالتعلم لم يقع [35].

4ـ الأساس التعليمي والمهني :

إن واقعية أي مؤسسة تعليمية تنطلق من عملية مساعدة الطالب على اختيار المجال العلمي والعملي الذي يتناسب مع طاقاته, و استعداداته وقدراته ومواءمتها بطموحاته ورغباته لتحقيق أهداف سليمة وواقعية, والهدف العام هو مساعدة الطلاب في اختيار مستقبلهم المهني والوظيفي, وتوضيح المجالات التعليمية والمهنية للطلاب لتحقيق التكيف التربوي المنشود, يسهل عليهم اختيار المجالات المناسبة لهم وذلك حسب ميولهم وقدراتهم، إن تبصير الطالب بهذه الفرص التعليمية والمهنية المتاحة واحتياج المجتمع في ضوء خطط التنمية التي تضعها الدولة وتكوين اتجاهات إيجابية نحو بعض المهن والأعمال وإثارة اهتماماتهم بالمجالات العلمية والتقنية والفنية ومساعدتهم على تحقيق أعلى درجات التوافق النفسي والتربوي مع بيئاتهم ومجالاتهم التعليمية والعملية التي يلتحقون بها [36].

إن واقعية المؤسسات التعليمية تكمن في فاعليتها مع الواقع وملاءمتها له يظهر ذلك في خصائصها. وتكمن خصائص المدرسة الواقعية الفعالة في:

1- مناخ مدرسي جيد.

2- القيادة التربوية.

3- وضوح المهام المكلف بها العاملون: توجد بعض المهام الواضحة التي يكلف بها الأفراد العاملون داخل المدرسة الفعالة حيث يلتزمون بأهداف المدرسة وأولياتها وإجراء عملية التقويم والمراقبة بمدى تحقيق أهداف المدرسة, وتوقعاتها بالإضافة إلى تحمل العاملين مسؤولية تعلم الطلاب من خلال تحسين تدريبهم على المناهج.

4- إتاحة الفرصة الحقيقية التي تسهم في تعلم الطالب وتحسين أدائه.

5- التقييم المستمر لتحصيل الطالب.

6- علاقة وطيدة بين المدرسة وأسرة الطالب.

7- سلوكيات المدرسين الإيجابية: تميز سلوكيات المدرسين في التصرف الإيجابي يدعم دقة تحقيق أهداف المدرسة في تعلم الطلاب والعمل على التحسين المستمر في العملية التعليمية.

8- التقويم المستمر: حتى تكتمل أي عملية تعليمية يجب تقويم السلوكيات الخاطئة لدى المتعلمين وخاصة في مراحل التعليم الأساسي لما لها من أهمية كبيرة في تصحيح بناء شخصية الفرد في المستقبل [37].

هذه الأهداف وغيرها من الأهمية بمكان لتحقيق واقعية فعلية لأي مؤسسة تعليمية تهدف إلى تحقيق نتائج ملموسة في بناء شخصية الفرد, وإلى جانب ذلك نرى ضرورة الدقة في وضوح الأهداف العلمية والعملية وتحديد مناهج تكفل تحقيقها.

ولملامسة الواقع بشكل أكثر ثمة عوامل بيئية تعتبر من العوامل الرئيسية التي تلعب دوراً مهماً في تحديد مسار النمو الإنساني, وتتنوع البيئات التي يحدث فيها النمو ابتداء من البيئة الرحمية ثم الاسرية ثم المدرسية والاجتماعية إلى البيئة الطبيعية حيث المناخ والبيئة الجغرافية, وقد أثبت ميلس Mills في تجربة على بعض الحيوانات أن الحرارة المفرطة قد تعيق النمو, والبرودة المطلقة تؤثر في نشاط الدورة الدموية, فالذين يعيشون في المناطق القطبية شديدة البرودة أو الاستوائية يعانون من تدني مستوى النمو أو النضج وضآلة في الجسم وضعف في الصحة بشكل عام [38].

ومن هنا يمكن القول بأن أي وصف لشخصية الفرد يجب أن يأخذ في الاعتبار مظهره العام وطبيعة قدراته ودوافعه وردود أفعاله العاطفية فضلاً عن طبيعة الخبرات التي سبق أن مر بها ومجموعة القيم والاتجاهات والميول التي تواجه سلوكه, بل إن مفهوم الشخصية يشير إلى البنيان الخاص بالفرد إلى الطريقة المتفردة بالنظام والنشاط والتميز.

الخاتمة :

نتيجة علاقة الأسرة بالمؤسسات التعليمية في بناء شخصية الفرد الإيجابي الفعال المؤثر القادر على مواجهة التحديات المتسارعة في عصر أنهكته سرعة التغيير الحتمي التكنولوجي والأيدلوجي والابستمولوجي، رأينا من الأهمية دراسة دور المؤسسات التعليمية في استكمال التربية وإسهامها في بناء الشخصية السوية.

ومن خلال الدراسة نخلص إلى الآتي:

1-ضرورة العمل على إظهار الاهتمام بالأهداف التعليمية العامة والخاصة لا سيما التركيز على الهدف السلوكي وفلسفته، وترسيخ أهمية المناهج التعليمية المتناغمة مع الواقع وإمكانيات الأسرة، بما يساعدها في عملية التطبيق الفعلي، هذا الجانب الذي نفتقره في واقعنا المعيش وذلك بوضع معايير تنطلق من مستوى الأسرة التربوية

والثقافية والعلمية، بما يضمن النهوض بشكل سليم والسير بخطى ثابتة نحو التقدم المزدهر ذي الطابع الحضاري.

2- إن بناء شخصية الفرد يستوجب الدور التكاملي بين المؤسسات الاجتماعية من الأسرة إلى المدرسة , وأماكن العبادة وغيرها من المؤسسات المعنية ؛ لأن من المتفق عليه أن الأسرة لا تستطيع أن تقوم الوظائف والواجبات التربوية الكافية كافة للوصول بالإنسان إلى المستوى الذي يتفق مع حاجات ومتطلبات العصر العلمية والاجتماعية العالية، وعدم قدرة الأسرة على القيام بوظائفها وواجباتها التي تغنيها عن المؤسسات الاجتماعية يعود لأسباب كثيرة منها :

أ- قد لا تتوفر الخبرة التربوية والعلمية للوالدين .

ب- قد لا يتوفر الوقت الكافي لذلك بسبب العمل للزوجين .

ج- قد لا تتوفر الإمكانيات المادية اللازمة لتحقيق الأغراض التربوية .

د- إن مجتمع الأسرة لا يوفر أجواء اجتماعية من الأقران للطفل تكفي لنمو الطفل عقلياً واجتماعياً وشخصياً، وبهذا فإن التنشئة الاجتماعية ليست عمل فرد أو مهنة شخص قدر ما هي وظيفة مؤسسات تربوية واجتماعية تتكاتف جهودها للوصول بالنشء إلى أفضل المراكز وتنشئتهم على الخلق النبيل، وعملية التنشئة تعني ماذا يتعلم الإنسان , ومتى, وكيف, وما نتائج هذه العملية بالنسبة له.

3- إن مرحلة ما قبل المدرسة تعد فترة التفاعل الوالدي مع الأطفال لما لها من أهمية بالغة في بناء الشخصية السوية وذلك في اكتسابهم مهارات التواصل الفعال كما، إن ما يميز أهمية هذه المرحلة أنها الوظيفة المشتركة, التي تشترك فيها الأسرة والمؤسسات الاجتماعية كالمدرسة والمجتمع ككل, إذا لم تكن هذه التنشئة متدرجة بين تلك المؤسسات, تحت رعاية ومتابعة, فإنها لن تؤتى ثمارها ذلك لأننا نلحظ داخل المجتمع أن هناك أفراداً عجز المجتمع عن تنشئتهم التنشئة الاجتماعية الصالحة ولعل السبب يرجع إلى وجود عامل خطأ في أحد عناصرها (البيت – المدرسة – المجتمع) فالأطفال الجانحين والمجرمين, لم يولدوا كذلك وإنما التنشئة الاجتماعية غير الممنهجة هي التي خلقت منهم مجرمين.

4- المجال المدرسي مجال تربوي ونفسي واجتماعي حيث تلتقي فيه المتغيرات السلوكية الخاصة بالفرد من حاجات وأهداف ومدركات مع المتغيرات الاجتماعية من منظومات القيم الثقافية من المعايير الاجتماعية مع الظواهر التربوية التعليمية، إن عملية التعلم من التعليم في المدرسة لا تتم إلا من خلال التفاعل الاجتماعي الإيجابي .

5- ان تناغم المناهج التعليمية مع مستويات الأسرة ضرورة ملحة لتحقيق أهدافها المنشودة، وإن من الضرورة تجاوز عدد من الإشكاليات حالت دون ذلك منها ما يتعلق بغلبة أسلوب التلقين والحفظ و الاسترجاع للمعلومات في العديد من الممارسات التعليمية دون معالجتها وحل مشكلاتها.

6- ضرورة التركيز على الأهداف الرئيسية لعلمية تطوير المناهج في تنمية مهارات حل المشكلات وتنمية مهارات التفكير الناقد والتفكير العلمي وأساليب البحث العلمي, وإعطاء أهمية خاصة إلى العمليات العلمية والطرق التي يتوصل من خلالها إلى المعرفة العلمية, والبعد عن الاكتفاء بالتركيز على استظهار المعلومات فقط دون معالجتها, بالتالي نوصي بأن تعطي للطالب حرية التفكير وأن تتاح له فرصة الممارسة العملية لأنشطته وتجريب الحلول المقترحة وتجريب أفكاره في سياق المضمار العلمي ليكون ذلك منطلقاً في الحياة بأن تعود على الاعتماد بالذات في كيفية اتخاذ القرارات وتحمل مسؤولياتها في حل المشكلات.

7- إن غياب الهدف لأي عمل يعني تقويضه قبل القيام به, وللأسف من الآفات التي يعاني منها الفكر العربي في مختلف المجالات, بالتالي نوصي من الأهمية بمكان تحديد الأهداف لأي منهج تعليمي وبشكل واضح ومحدد حتى تتم علمية التقييم والتقويم بشكل دقيق .

8- إن واقعية المؤسسات التعليمية تكمن في فاعليتها مع الواقع وملاءمتها له يظهر ذلك في خصائصها، وتكمن خصائص المدرسة الواقعية الفعالة في، إن حاضر الطفل أكثر أهمية من المستقبل.

9- إن فهم الأهداف التربوية يقع فيه التأكيد على التلميذ بدلا من السلطات السياسية لتشكيل الأهداف فاهتمامات الفرد وحاجاته في الحاضر بدل من اهتمامات حاجات المجتمع في المستقبل هي التي تمثل مركز الأهمية, والجمع بين الناحيتين يحقق الكثير من الفائدة ويطبع الأهداف بطابع أكثر صلاحية وأكثر سلامة, إذ يجب على المدرس أن يكيف مطالب السلطات التعليمية مع اهتمامات وحاجات التلاميذ ويربط بينها ويجعل منهما كلاً متكاملاً.

10- نرى ضرورة دمج المنظومة التعليمية في بلادنا ضمن المنظومة التعليمية العالمية لهدف الأخذ بسر تقدم بعض الدول المتميزة في المجال التعليمي في العالم لا للمقارنة فقط، وإنما الإيمان بأن التغيير ممكن إذا ما أمعنا النظر في تاريخ تلك الدول وهي تبحث

عن الأفضل متخذة من العلم ركيزة لانطلاق، ومعرفة مواطن القوة والضعف، كما أن التغير نحو الأفضل إلى مستقبل مشرق ممكن وسهل وإن طال الطريق للوصول اليه.

إن التربية والتعليم يجب أن تعمل في اتجاه بناء شخصية الفرد ضمن الأهداف المنشودة في إطار المبدأ الاشتراكي والديمقراطي والسعي للعيش في داخل المدرسة وخارجها قيماً وسلوكاً وعادات واتجاهات, حتى تصبح جزاء لا يتجزأ من شخصياتهم بل وأن تعمل بصفة عامة بأن يعيش أفراد المجتمع في مجموعها هذه الاشتراكية الديمقراطية في جميع نواحي حياتهم في الأسرة والمصنع والمعمل والمزرعة وغيرها

الهوامش:

[1]- الطيب، أحمد محمد.1999. أصول التربية، الطبعة الاولى ، الناشر المكتب الجامعي الحديث ـ الإسكندرية ص 70.
[2] - سورة الاحقاف الاية (14).
[3]- المرجع السابق ص 72 .
4- الطيطي، محمد. وآخرون. مدخل إلى التربية، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والطباعة ـ عمان ص 166.
5- الطيب، أحمد محمد. أصول التربية، مرجع سابق ص 77.
6- خاطر، أحمد مصطفى واخر. 2007. الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي، منشورات كشك المكتب الجامعي الحديث ـ مصر ص 34.
7- المرجع السابق ص 35.
8- رشا، واخرون. 2010. دور الجودة التعليمية الشاملة في تنمية ابداع الطفل، الطبعة الاولى، الناشر دار الوفاة الدنيا للطباعة والنشر ـ الاسكندرية ص 132.
[9]- الطيب، أحمد محمد. أصول التربية، مرجع سابق ص 74.
[10]- المرجع السابق. ص 77.
[11]- المرجع السابق. ص 80.
[12] - الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي، مرجع سابق ص56.
[13]- دور الجودة التعليمية الشاملة في تنمية ابداع الطفل ، مرجع سابق ص88.
[14] - الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي، مرجع سابق ص27
[15]- محمود، شوقي حساني. 2009. تطوير المناهج رؤية معاصرة ، الطبعة الاولى، الناشر المجموعة العربية للتدريب والنشر- القاهرة- مصر ص 27.
[16]- عبد الموجود، محمود عزت وآخرون.1981. اساسيات المنهج وتنظيماته، دار الثقافة للطباعة والنشر- القاهرة ص 11.
[17] - دور الجودة الشاملة في تنمية ابداع الطفل، مرجع سابق ص 106.
[18]- فيلسوف انجليزي ولد 1632 تجريبي، ومفكر سياسي من رواد المذهب التجريبي. الموسوعة الحرة بكيبيديا.
[19]- بول منرو، ترجمة: صالح عبد العزيز وزميله .1944. في تاريخ التربية، الطبعة الاولى، .مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ص 199.
[20] - دور الجودة الشاملة في تنمية ابداع الطفل، مرجع سابق ص105.
[21]- مدكور، علي أحمد.1997. نظريات المناهج التربوية، الطبعة الاولى، دار الفكر العربي للنشر والطباعة ـ مصر ص33.
[22]- المرجع السابق . ص 186.
[23]- دور الجودة الشاملة في تنمية ابداع الطفل ، مرجع سابق ص103.
[24]- نظريات المناهج التربوية، مرجع سابق ص 168 .
[25]- عالم نفسي وتربوي امريكي ولد عام 1999 قام بوضع تصنيف للأهداف التربوية.الموسوعة الحرة بكيبيديا.
[26]- نفس المرجع السابق ص 169 .
[27]- دور الجودة التعليمية الشاملة، مرجع سابق ص 114.
[28]- نظريات المناهج التربوية، مرجع سابق . ص 356.
[29]- نفس المرجع السابق .ص 357.
[30]- الخوالدة، محمد محمود. فلسفات التربية التقليدية والحديثة المعاصرة ، الطبعة الاولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ـ عمان ص85.

[31]- فيلسوف فرنسي كان احد اكبر الكتاب الفرنسيين تأثيرا في عصر النهضة .الموسوعة الحرة بكيبيديا.
[32]- الصغير، أحميد فرج. الأصول التاريخية للتربية، الطبعة الاولى، منشورات جامعة سبها ص 171.
[33] - سورة البقرة الآية (232).
[34] - سورة البقرة الآية (1– 3).
[35]- نظريات المناهج التربوية، مرجع سابق ص 82.
[36]- دبور، عبد اللطيف وآخر. 2007.الإرشاد المدرسي بين النظرية والتطبيق، الطبعة الاولى، دار الفكر ناشرون وموزعون ص 43.
[37]- دور الجودة في تنمية إبداع الطفل، مرجع سابقـ ص 93 .
[38]- أبو جادو، صالح محمد. 2011. علم النفس التربوي، الطبعة الثانية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ـ عمان الأردن ص 72.